

كليات كلية ودمنة

7.

الساحفة الطائرة



يقدم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافي سعيد
إشراف : حمدي مصطفى

الطبعة
المؤسسة العربية الحديثة
الطبعة الأولى : ٢٠٠٥
الطبعة الثانية : ٢٠٠٦
الطبعة الثالثة : ٢٠٠٧

السُّلْحَفَةُ الطَّائِرَةُ

كَانَتِ بَطْنَتَانِ تَحِيشَانِ مَعًا فِي غَدِيرٍ بِهِ مَاءٌ وَاجِرٌ ، وَسَمَكَةٌ كَثِيرٌ
وَحَوْلُهُ مَرْغَىٌّ وَعُشْبَةٌ نَضِيرٌ ..
وَكَانَ يَعْيشُ فِي نَفْسِ الْغَدِيرِ سُلْحَفَةٌ ، وَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَطْنَيْنِ
صَدَاقَةٌ قَوِيَّةٌ ..
فَكَانَ الثَّلَاثَةُ يَلْعَبْنَ مَعًا ، وَيَقْضِينَ وَقْتُ الْفَرَاخِ جَالِسَاتٍ عَلَى
شَاطِئِ الْغَدِيرِ يَتَضَامَحَكْنَ وَيُحْكَيْنَ حِكَايَاتٍ لَطِيفَةً ..
وَكَانَتِ السُّلْحَفَةُ أَكْثَرَهُنَّ حَدِيثًا وَفَرْتَرَةً ، لِأَنَّ الْكَلَامَ وَالْفَرْتَرَةَ
كَانَا هَوَايَتَهَا الْأُولَى ، فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ ، وَكَانَتِ ثَرْوَتُهَا
مَرْحَةً ظَرِيفَةً ..



وذات يوم نضب ماء العُدير ، حتى كاد أن
 يجف ، وبان الطين من قاعه ، الذي كان ضليلاً بالعام
 العذب ذات يوم .. فقالت إحدى البطنتين للأخرى :
 - طالما أن ماء العُدير جف بهذا الشكل ، فلا حياة لنا هنا
 يجب أن نرحل عن هذا المكان إلى آخر مليء بالمياه ..
 ووافقتها الأخرى على رأيها قائلة :
 - صدقت .. فلنرحل عن هذا العُدير الذي لم يعد صالحاً لحياتنا ..
 وبدأت البطنتان تعبداً العدة للرحيل ..
 وعندما حان وقت الرحيل اتجهتا إلى صديقتيهما السحفاة
 لوداعهما ، فقالت إحدى البطنتين في تأثر :
 - الوداع أيتها السحفاة اللطيفة ، والصديقة الخريفة ..



وقالت الأخرى في تأثر يقرب من البكاء :
 - لقد جئنا لوزاعك الوداع الأخير ، لكننا لن ننسى أبداً تلك
 الأيام الجميلة ، التي عشناها في صحتيك ..
 فقالت السلحفاة في ذهشة :
 - ولم هذا الرحيل المفاجئ ؟ أنا لا أفهم شيئاً ..
 فقالت إحدى البطتين :
 - لقد جف ماء الغدير كما نرى - ولا حياة لنا بدون ماء ..
 فقالت السلحفاة :

- إذا كان نقصان الماء في الغدير يضركم ، فإنه يقتلني ..
 أستمعنا نريان أنني كالسكينة ، لا أقدر على الطفو والسباحة
 بدون ماء ؟ سأظل عائصة ولاصقة بطين
 النقا ، حتى أموت ..



فَتَنَاقَرَتِ الْبَطُّانُ مِنْ كَلَامِ السُّلْحَفَةِ ، وَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا :
- كَمَا نُرِيدُ أَنْ نَبْقِيَ مَعَكَ ، وَلَكِنْ فِي ذَلِكَ هَلَاكُنَا جَمِيعًا ..
فَقَالَتِ السُّلْحَفَةُ :

- إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعَا الْبَقَاءَ مَعِيَ ، فَاذْهَبَا عَلَى الْأَقْلِ تَسْتَطِيعَانِ
مَسَاعَدَتِي ..

فَقَالَتِ الْبَطَّةُ الْأُخْرَى :

- وَكَيْفَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُسَاعِدَكَ ؟

فَقَالَتِ السُّلْحَفَةُ :

- تَحْمِلَانِي مَعَكُمْ ..

فَقَالَتْ إِحْدَى الْبَطَّتَيْنِ :

- وَكَيْفَ نَحْمِلُكَ مَعَنَا ؟

فَقَالَتِ السُّلْحَفَةُ :

- تَحْضِرَانِ عَصَا مِنْ خَشَبٍ ، أَوْ غُصْنٍ شَجَرَةٍ ، فَاتَعْلِقُونِي

أَنَا بِقُمِي فِي وَسَطِهَا ، ثُمَّ تَحْمِلُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا

طَرَفًا مِنْ طَرَفِي الْخَصَا فِي مِيقَارِهَا ،

وَتَطِيرَانِ بِي ..





فاستَحْسَنَتِ الْبَطْطَانُ الْفِكْرَةَ ، وَأَحْضَرَتْ إِحْدَاهُمَا غُصْنِ شَجَرَةٍ ، وَبَدَأَتِ
السُّلْحَفَاءُ تَسْتَعِيدُ لِلتَّحْلُقِ بِهِ بِفَمِهَا ، فَقَالَتِ الْبَطَّةُ الْأُخْرَى مُخْذِرَةً :
- إِيَّاكَ مِنَ الْكَلَامِ وَالزُّرُورَةِ فِي أَثْنَاءِ الطَّيْرَانِ ، حَتَّى لَا تَسْقُطِي
وَيَحْدُثَ لَكَ مَا لَا تُحْمَدُ عَقْبَاهُ ..
فَقَالَتِ السُّلْحَفَاءُ :

- لَنْ أُلْجَأَ فَمِي بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، حَتَّى تُصِلَ إِلَى الْمَكَانِ الْجَدِيدِ ..
وَهَكَذَا تَعَلَّقَتِ السُّلْحَفَاءُ بِمِثْنِ نِصْفِ الْغُصْنِ ، وَحَمَلَتِ كُلُّ وَاحِدَةٍ
مِنَ الْبَطْطَيْنِ طَرَفَ الْغُصْنِ .. ثُمَّ طَارَتَا حَامِلَتَيْنِ السُّلْحَفَاءَ ..
وَبَعْدَ فِتْرَةٍ مِنَ الطَّيْرَانِ ، كَانَ الْمَوْجِبُ الطَّائِرُ يَمُرُّ فَوْقَ إِحْدَى الْقُرَى ..

ورأى الناس البطائين والسحفاة الطائرة بينهما ، فأخذوا
يسيرون إليها في ذهشة قائلين :

- انظروا إلى السحفاة الطائرة .. إنه لأمرٌ عجيبٌ أن تطير
سحفاة .. إنه لأمرٌ مدهشٌ ..

واستمعوا الحال على ذلك فترة ، والسحفاة الثائرة لا تطيق أن
تخف عن الكلام ، وكانت في داخلها رغبة ليرد عليهم وتقول لهم
إنها صاحبة هذه البقرة العنقرية .. فقرة طيران السلاحف ، التي
لم يروها ، أو يستمعوا عنها من قبل ..

وأخيرا لم تطيق السحفاة الصمت أكثر من ذلك ، فتسببت تحذير
البطائين لها ، وفتحت فمها قائلة :

- لا تعجبوا ، فأنا صاحبة هذا الاختراع العجيب .. أنا صاحبة
بقرة طيران السحفاة ..



ولم تكد السحفاة الثائرة تنم جملتها ، حتى
كانت قد نهاوت على الأرض ، وسقطت مرتطبة
بها بقوة .. وكفّت عن التثرثر إلى الأبد ..

(تمت)

طائر البحر

كَانَ طَائِرُ الْبَحْرِ مَلَازِمًا لِلْبَحْرِ بِاسْتِمْرَارٍ ..
فَفِي النَّهَارِ يَطِيرُ فَوْقَ سَطْحِ الْمِيَاهِ وَيَنْقُضُ عَلَى الْأَسْمَاقِ
السَّابِحَةِ ، فَيُلْتَقِطُهَا بِمِيقَارِهِ .. ثُمَّ يَلْقَاهُمَا عَلَى مَهْلٍ وَيَبْتَلِغُهَا ..
وَفِي اللَّيْلِ يَأْوِي إِلَى عُشِّهِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ..
وَحِينَمَا جَاءَ أَوَانُ وَضْعِ الْبَيْضِ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ ، قَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ :
- يَجِبُ أَنْ نَبْحَثَ عَنْ مَكَانٍ أَمِنٍ خَصِينٍ ، لَنُثَبِّتَ فِيهِ عُشَّنَا ، وَنَضَعُ
فِيهِ الْبَيْضَ ، حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ أَفْرَاحُنَا مِنَ الْبَيْضِ كَانَتْ فِي أَمَانٍ ..
فَقَالَ طَائِرُ الْبَحْرِ :
- وَمَا الَّذِي يَخْجِفُكَ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ ، لِمَاذَا لَا تَضَعِينَ الْبَيْضَ فِي
عُشَّنَا عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ؟



فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- إِنِّي أَخْشَى مِنْ وَكَيْلِ الْبَحْرِ ، إِذَا حَدَّثَ الْمَدُّ ، وَفَاضَ الْمَاءُ أَنْ
يَجْرِفَ عُشَّنَا وَيَأْخُذَ صِبَاوَنَا ..

فَقَالَ طَائِرُ الْبَحْرِ :

- مَا هَذَا الْهَرَاءُ الَّذِي أَسْمَعُهُ ؟! ضَعِي الْبَيْضَ فِي عُشَّنَا ، فَإِنَّ
الْمَاءَ وَالطَّعَامَ قَرِيبٌ مِنَّا ..

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ مُخْذِرَةً :

- يَجِبُ أَنْ نَحْسِنَ النُّظَرَ فِي الْأُمُورِ ، وَلَا تَكُنْ غَافِلًا عَنْ عَاقِبَتِهَا ،
حَتَّى لَا تَأْخُذَ وَكَيْلُ الْبَحْرِ أَفْرَاحَنَا ، فَتَنْدَمَ بَعْدَ فَوَاتِ وَقْتِ النَّدَمِ ..

فَقَالَ طَائِرُ الْبَحْرِ فِي إِصْرَارٍ :

- ضَعِي الْبَيْضَ فِي عُشَّنَا ، فَإِنَّمَا لَنْ نَهْجَرَ وَطَنَنَا بِسَبَبِ خَوْفٍ
لَا أَساسٍ لَهُ مِنَ الصَّحَّةِ ..



فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ مُحْذِرَةً :

- أَلَا تَذَكَّرُ وَعَيْدَهُ وَتَهْدِيدَهُ لَنَا بِأَخْذِ أَقْرَابِنَا ، إِذَا خَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ ؟
فَلَمْ يَغْبَا طَائِرُ الْبَحْرِ بِتَحْذِيرِهَا .. فَوَضَعَتِ الزَّوْجَةُ بَيْتُهَا فِي
عَشَّيْهَا عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ..

وَعِندَمَا أَقْرَعَ الْبَيْتُ ، وَخَرَجَتْ مِنْهُ الصَّغَارُ ، حَدَّثَ الْمَدُّ عَلَى
الشَّاطِئِ ، وَجَرَفَ الصَّغَارُ إِلَى الْبَحْرِ ، فَاخْذَهَا وَكَيْلُ الْبَحْرِ ،
فَحَزِنَتِ الزَّوْجَةُ وَقَالَتْ لِرَّوْجِهَا :

- لَقَدْ حَذَرْتُكَ مِنْ ذَلِكَ ، لَكُنَّكَ لَمْ تُنْصِتْ إِلَيَّ تَحْذِيرِي ..

فَقَالَ طَائِرُ الْبَحْرِ فِي غَيْظِهِ :

- لَنْ أَقْوَتْ هَذَا الْأَمْرَ هَكَذَا بِسُهُولَةٍ ، لَكُنِّي سَوْفَ أُنْتَقِمُ مِنْ
وَكَيْلِ الْبَحْرِ شَرَّ انْتِقَامٍ ، حَتَّى يُعِيدَ إِلَيَّ أَطْفَالِي ..



فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- وَكَيْفَ تَسْتَعِينُ مَعَهُ ؟

فَقَالَ طَائِرُ الْبَحْرِ :

- سَوْفَ تَرَيْنَ ..

وَتَوَجَّهَ طَائِرُ الْبَحْرِ إِلَى إِخْوَانِهِ وَقَالَ لَهُمْ :

- إِنَّكُمْ إِخْوَانِي وَيَجِبُ أَنْ نَعِينُونِي عَلَى اسْتِرْجَاعِ أَطْفَالِي

وَالانْتِقَامِ مِنْ وَكِيلِ الْبَحْرِ ..

فَقَالُوا لَهُ :

- نَحْنُ جَمِيعًا مَعَكَ ، وَلَكِنْ لَا قُدْرَةَ لَنَا عَلَى وَكِيلِ الْبَحْرِ ، لَكِنْ

الْأَفْضَلُ أَنْ نَذْهَبَ كُلُّنَا إِلَى سَائِرِ الطُّيُورِ ، وَنَشْكُوَ لَهَا الْخُلُقَ

الَّذِي وَقَعَ عَلَيْكَ مِنْ وَكِيلِ الْبَحْرِ ، حَتَّى نَعِينُونَكَ عَلَيْهِ ..



وذهب الجميع إلى جماعة الطير ، فقالت لهم :
 - إن النسر هو سيدنا وهو ملك الطيور جميعا ، فلنذهب إليه
 جميعا ونشكو له الظلم الذي وقع عليك من وكيل البحر ، ولا بد أنه
 سينصرك ويسارع إلى نجدة ..

وتوجه الجميع إلى النسر الكبير ، فحكوا له ما حدث من اعتداء
 وكيل البحر على طائر البحر المسكين وأخذهم أفرأخه ، وسألوه أن
 يسير معهم لمحاربة وكيل البحر واسترداد الأفرأخ ..

فناثر النسر ، وسار معهم لمحاربة وكيل البحر ..
 ولما علم وكيل البحر أن النسر قادم إليه مع جماعة الطير لقتاله
 وحزبه ، خاف ، ورد أفرأخ طائر البحر إليه ، معتذرا عما بدر منه ..



(تمت)

الشريك المحتال

ذات يوم اشترى شخصان في تجارة ..
وكان أحدهما مغفلٌ ساذجٌ ، والآخر خادعٌ محتالٌ ..
وفي طريق عودتهما إلى بلدتهما عثر المغفل على كيس به ألف
دينار فأخذه ، وقال لشريكه :
- يجب أن نقسم هذا المال فيما بيننا .. خذ نصفه وأعطني
نصفه ..
ولكن المحتال كان قد قرّر في نفسه أن يستولي على المال كله ،



ولذلك قال له :

- إن اقتسام المال فال سنين .. هذا مخنأه نهاية الشركة بيننا ..
من الأفضل أن تأخذ أنت مبلغاً من المال ، وأخذ أنا مبلغاً .. ثم ندفع
الباقى تحت هذه الشجرة ، فهو مكان آمن ، فإذا احتجنا مالاً جئنا
معا فنأخذ ما نحتاج إليه ولا يعلم بنا أحد ..
فوافقته المغفل ، وأخذ كل منهما مبلغاً صغيراً ، ثم
دفعنا الباقى تحت الشجرة ..



وفي اليوم التالي ذهب المحتال وحده ، وأخذ المال كله بنفسه ،
دون أن يراه أحد ..

وبعد شهر احتاج المغفل مبلغاً من المال ، فقال لشريكه :
- هيا بنا إلى الشجرة ، ليأخذ كل منا مبلغاً من المال ..
وبالطبع عندما ذهبوا إلى الشجرة ، وحفروا تحتها لم يجدوا ديناراً
واحداً ..

وراح المحتال يثبهم المغفل بسرقته المال ..
وبعد نقاش ذهبوا إلى القاضي . وادّعى المحتال
أن المغفل سرق المال بنفسه .. فقال القاضي :
- هل لديك دليل على أن شريكك هو سارق المال ؟
فقال المحتال :

- نعم .. إن الشجرة التي
دفننا المال تحتها تشهد لي
بذلك ..



وكان المُحتال قد أمر أباه أن يذهب ويختفي داخل تجويف
الشجرة ..

وكان القاضي فطناً ذكياً ، فقال :

- هيا بنا إلى تلك الشجرة العجيبة ، حتى نسمع شهادتها ..

وهناك خاطب القاضي الشجرة ، وسألها إذا كان المَغفل هو

الذي أخذ الدنانير ، فتحدثت والبُ المُحتال من داخل الشجرة ،

وأكد ذلك . وفطن القاضي إلى الخُدعة ، فأمر بحرق الشجرة

حتى لا تكون قبضة للناس .. وهنا قفز والد المُحتال بعد أن

كادت النيران تحرقه ، واعترف بالحقيقة كاملة ..

فحكّم القاضي بالدنانير للمغفل ، وبمخاضة المُحتال ،

حتى لا يعود لمثلها ..

(تمت)

